من الحجر المرمي الى فوق ان كانت علويه والارض في وسط الكل اي مركزها منطبق على مركز الفلك الاعظم والذي يدل على ذلك ظهور النصف من فلك البروج دائما وتطابق اجزاء الشمس في وقتي طلوعهما وغروبهما عند كونهما على المدارات التي تساوي زمانا الظهور والخفاء على خط واحد مستقيم او عند كونهما في جزئين متقابلين من الدائرة التي تقطعهما بنصفين هما الخاص بهما واختلاف القمر في مقاطرات الحقيقة والارض شفافة لانها بسيطة وكثيفة بطبعها لانها لو كانت كذلك لما شاهدناها او كانت الشفافية اغلب لانها وان لم تكن ارضية صرفة فالارضية غالبة فيها وكلا الارض لها طبقات طبقة تميل الى محوضة الارضية ويغشيهما طبقة مختلطة من الارضية والمائية وهو طين وطبقة منكشفة عن الماء جفف وجهها الشمس وهو البر والجبل وطبقات هذه العناصر الاربعة يشبه ان تكون غير موجودة على محوضتها وصرافتها وذلك لان قوى الاجرام السماوية تنفذ فيها فتحدث في السفليات الباردة حرارة تخالطها فتصير بذلك بخارية ودخانية فتخالط بها نارية وهوائية وتصعد الى العلويات ايضا اجزاء مائية وارضية فتخالط بما فيكاد ان يكون جميع المياه وجميع الاهوية مخلوطة ممزوجة ثم ان توهمت صرافة فيشبه ان تكون للاجزاء النارية فان الادخنة والابخرة لتصعدهما الا تبلغ ذلك الموضع بحركتهما واذا بلغت فالنار تقويه على احالتها سريعة ويشبه ان تكون باطن الارض اقرب الى المركز على هذه الصفة قال واما المركبات فهذه الاربعة اسطقساتها اقول اعلم ان لهذه الاجسام الاربعة اعتبارات منها انها يحصل بها عالم الكون والفساد وبهذا الاعتبار تسمى اركانا ومنها انها يحيل كل منها الى الغير وبهذا الاعتبار تسمى اصول الكون والفساد ومنها انها يحلل المركبات اليها وبهذا الاعتبار تسمى عناصر ومنها انها تتركب المركبات منها وبهذا الاعتبار تسمى اسطقسات والدليل على ان المركبات اسطقساتها هذه الاربعة الاستقراء قيل النار غير موجودة في المركبة لانها لا تنزل عن الاثير الا بالقسر ولا قسر هناك ولا يكون عن غيرها لان استعداد الجزء المخلوط بغيره للنارية ليس للنار اضعف من استعداد غيرها اجيب بان المعين كاسخان الشمس وغيرها اذا ما رفعا الساكن سائر الاجزاء صيرا لاستعداد لقبول النارية اقوى قال وهي حادثة عند تفاعل بعضها في بعض فيفعل الكيفية في المادة فيكسر صرافة كيفيتها فيحصل كيفية متشابهة في الكل متوسطة هي المزاج مع حفظ صور البسائط اقول لا شك ان المركبات حادثة وذلك لانها تحصل باجتماع العناصر وتفاعلها بكيفياتها وذلك لا يتم الا بالحركة فيكون بوجودها مسبوقة بالحركة فيكون مسبوقة بالزمان فيكون حادثة ولهذا قال وهي حادثة عند تفاعل بعضها في بعض لان الاسطقسات

اي اصولها

اذا امتزجت استحالت في كيفياتها المتضادة المنبعثة عن قواها بان يفعل كيفية كل منها في مادة الاخرى فيكسر صرافة كيفية الاخرى فاستحالت في كيفياتها حتى يحصل منها كيفية متشابهة في الكل متوسطة توسطا ما وتلك الكيفية المتوسطة هي المزاج ولم يفسد صور البسائط واعلم ان العناصر اذا امتزجت وتفاعلت فلا يمكن ان يفعل كل واحد منها في الاخر من حيث يفعل عن ذلك لان كل واحد منهما ان كان فعله في الاخر متقدما على انفعاله عنه يلزم ان يكون الاخر المغلوب عليه غالبا مغلوبا معا وان كان عليه وان كان بعد انفعاله عنه يلزم ان يكون غالبا بعد ان كان مغلوبا فلا يد ان يكون فعل كل منهما في الاخر من جهة غير جهة انفعاله ولا يجوز ان يكون من حيث المادة فاعله لان الهيولى من حيث هي هيولى قابلة والقابل من حيث هو قابل لا يكون فاعلا ولا يجوز ان يكون الفاعل هو الصورة والكيفية في المنكسر لان الصورة انما تكسر بواسطة الكيفية فيلزم ان يكون الكاسر منكسرا والمنكسر كاسرا والشيء في حالة واحدة والشيء في حالة واحدة كاسرا منكسرا لان مجموع الصورة والكيفية يكون كاسرا والمجموع ايضا منكسرا والجواب الفاعل هو الكيفية والمنفعل هو المادة ولذلك يحصل المتوسط بين الحار والبارد اذا امتزجا من غير حصول صورة فيهما ولا يلزم محال وقوله كيفية متشابهة اي لا تكون تلك الكيفية متشابهة متوسطة بين كيفيات البسائط وقوله مع حفظ صور البسائط اشارة الى بطلان قول من يقول ان البسائط اذا امتزجت وانفعل بعضها عن بعض خلعت صورها ولبست صورة واحدة فتصير لها هيولى واحدة وصورة واحدة وهي صورة متوسطة بين صور البسائط او صورة اخرى من النوعيات على اختلاف لذا ابين فان صورة البسائط لو لم تكن محفوظة لم يكن هناك مزاج بل كون وفساد لان المزاج انما يتصور عند بقاء الممتزجات والقول بالمزاج مبني على الاستحالة في الكيف وقد انكر طائفة من المتقدمين وهم اصحاب الخليط القائلون بانه لا تغير في الكيفية ولا في الصورة ويزعمون ان العناصر الاربعة لا يوجد شيء منها صرفا بل هي مختلطة من تلك الطبائع ومن سائر الطبائع النوعية وانما يسمى بالغالب الظاهر منها ويعرض لها عند ملاقاة الغير اذا برز منها ما كان كامنا فيها فغلب فظهر للحس بعد ما كان غائبا مغلوبا غائبا عنه لا على انه حدث بل على انه برز ويكمن فيها ما كان بارزا فيصير مغلوبا وغائبا بعد ما كان غالبا وظاهرا وبازائهم قوم يزعمون ان الظاهر ليس على سبيل بروز بل على سبيل نفوذ من غيره فيه كالماء مثلا فانه انما يسخن لنفوذ اجزاء نارية فيه من النار والمجاورة له والمذهبان مشتركان في ان الماء يصير حارا بل الحار اجزاء نارية خالطته ويفترقان بان احدهما يرى ان النار قد برزت من داخل الماء والثاني يرى انها وردت عليه من خارجه والقول بالمزاج لا يمكن الا بعد بطلان

٦٧

Copyright ... University